المحاضرة 01

مقياس المشرق الإسلامي: العصر العباسي الأول:

مقدمة تاريخية:

استقر في الأذهان أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الموالي من الفرس من أهل خراسان، لكن مؤرخين معاصرين كشفوا عن نظرة جديدة تشير إلى أن الدعوة التي نظمها العباسيون كانت موجهة إلى عرب خراسان المقاتلة منهم والمستقرين على السواء. فقد كان هناك دعاة في قرى مرو حيث استقرت القبائل العربية وفي كل مدينة فيها حامية أو رابطة عربية. لقد أدرك الدعاة بأن العرب مصدر السلطة والقوة في خراسان. ومن أجل الانتصار على الأمويين كان يتحتم على الدعاة كسب العرب أولاً إلى الدعوة. ولم يفضل الدعاة في بداية الدعوة قبيلة عربية على أخرى رغم أنهم حصلوا على تعضيد اليمانية أكثر من المضرية إلا أنهم كانوا يرحبون بالمضريين الذين يرغبون في الانضمام إليهم. وانضم بعض الموالي إلى الدعوة إلا أن دورهم لا يقارن بدور القبائل العربية من أهل خراسان. ويرى المؤلف إن ظروف خراسان من حيث قبائلها وعلاقتهم ببعضهم وبالسكان المحليين والخلافة الأموية في دمشق لعبت دوراً في إيجاد الجو المناسب للثورة. فالعرب الذين استوطنوا قرى مرو كانت لهم أسباب للتذمر ترجع إلى حرمانهم من الامتيازات التي يتمتع بها المقاتلة من العرب، كما أنهم شاركوا الموالي في استيائهم من سطوة الدهاقين ونفوذهم.

كان المقاتلة العرب لديهم أسباب للتذمر أيضاً تتلخص في:

. سياسة التجمير وهي إبقاء المقاتلة في الثغور وعلى خطوط المواجهة شتاءً في الوقت الذي يرغب المقاتلة في قضائه مع عوائلهم. كان الوالي يسلبهم حصتهم من الغنيمة أحياناً أو يأخذ أكثر من حقه منها أحياناً أخرى. سئمت القبائل من النزاع المستمر بين الشيوخ والرؤساء الطموحين للوصول إلى السلطة حيث خلق هذا بين قبائل خراسان نوعاً من القلق لدى اليمني والربعي والمضري الذين وجدوا في الدعوة العباسية أملاً في حياة أكثر استقراراً ويسراً.

ازدادت ثورات المدن السورية ضد حكم مروان الثاني واشتدت مؤامرات الأمراء الأمويين ضد سلطته؛ وهكذا اتسع المجال للدعوات السرية بالعمل الفعال من أجل إسقاطها. ونشطت المنظمة السرية الهاشمية بقيادة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي أوصى بالإمامة من بعده إلى محمد بن علي بن عبد

الله بن العباس؛ وبهذا تحولت المنظمة إلى عباسية صرفة وضاعفت من فعاليتها في خراسان، إذ أعلنت الثورة سنة 129هـ سنة 747م. وكانت للدعوة العباسية واجهات عدة، إذ إنها حاولت جذب عناصرمختلفة تحت شعارات براقة متباينة وهذا في الحقيقة سر نجاحها، والذي يهم هو الواجهة السياسية للدعوة الذي برز فيه دور العرب من أهل خراسان في هذه الحركة.

لم تكن السنوات التي تلت الفتح الإسلامي لخراسان فترة استقرار خصوصاً أن الأوضاع السياسية في قلب الدولة الإسلامية كانت على غير ما يرام. على أن انتهاء الحرب الأهلية وتولي معاوية سنة 41هـ /661م الخلافة ساعد السلطة المركزية بأن توجه انتباهها إلى خراسان. وقرر الأمويون إنشاء قواعد ثابتة للمقاتلة بمرو سنة 45هـ /655م .وتتابعت عملية الاستيطان بتتابع الهجرات القبلية من الكوفة والبصرة .وبمرور الزمن أخذت بعض القبائل العربية تفضل الاستقرار والاشتغال بمهن مدنية كالتجارة والزراعة بدلاً من الاقتصار على العمل في الجيش. إن هذا الاتجاه نحو الاستقرار أوجد عوامل جديدة في الموقف السياسي والعسكري واضطر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى أن يأمر أمير خراسان بأن يحذف أسماء المقاتلة العرب الذين يرفضون الاشتراك في الحملات العسكرية في بلاد ما وراء النهر وتركستان ويحرمهم من العطاء. ومقابل ذلك أرسل هشام مقاتلة جدداً، وهكذا فإن الخليفة هشام يعترف ضمناً بأن عملية الاستيطان والاندماج بين العرب المسلمين والسكان المحليين بدأت وبدأ العرب يألفون الحياة المدنية والاشتغال بالمهن ولا يمكن للسلطة الأموية معارضة الاتجاه الجديد بالقوة. وهذا يدل على أن العرب المسلمين انقسموا كتلتين)أ(المقاتلة)ب(المستقرين المستوطنين. كما أن إرسال دفعات جديدة من العرب إلى خراسان أدى إلى حدوث شقاق وتصادم بين القادمين الجدد والعرب القدماء)الفاتحين.(

انتشر الدعاة العباسيون في مواطن استقرار العرب في خراسان حيث نقل إليها الإمام محمد بن علي العباسي الدعوة وأمر دعاته بأن تكون الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأن يثقوا باليمانية ويتألفوا ربيعة ويتوقوا من مضر ويقبلوا منهم الثقاة. وليس من السهل التعرف إلى دوافع الإمام محمد إلى اختيار خراسان ولكن يمكن القول إنها كانت موطن المقاتلة العرب الذين عركتهم الحرب الطويلة مع تركستان وفي السند والذين عبروا مراراً عن تذمرهم من سياسة الأمويين المالية والعسكرية. والمعلوم أن خلفاء بني أمية منذ زمن عبد الملك بن مروان) 685م- 705م(أدركوا القلق وعدم الاستقرار السائد.

لا بد من الانتباه إلى أن بعض الشخصيات العربية تلقبت أو نسبت إلى المدن الفارسية التي عاشت فيها، مثل جديع بن علي الازدي)الكرماني(والفضل بن سليمان التميمي)الطوسي(وخازم بن خزيمة التميمي)المروزي(كما لقب عمر بن حفص المهلبي الأزدي والهيثم بن معاوية العتكي بلقب)هزار مرد(

،ولقد ظن بعض المؤرخين أن هؤلاء وغيرهم كانوا من الموالي. وأكثر من ذلك، فقد فسَّر بعض المستشرقين وتبعهم مؤرخون مسلمون في ذلك أن الاصطلاح)أهل خراسان(يعني السكان المحليين من الإيرانيين؛ ولكن المؤرخين الرواد من المسلمين كالطبري والبلاذري أطلقوا عادةً اصطلاح)أهل البصرة(و)أهلالكوفة(و)أهل الشام(لتدل على القبائل العربية التي سكنت هذه المدن بعد تمصيرها. ثم إن مؤرخين آخرين فهموا من اصطلاح)سكان القرى(الذي ورد في بعض روايات الدينوري والطبري أنهم سكان البلاد المحليين الذين يتعاطون الزراعة ويمتهنون بعض الحرف، إلا أن المؤلف لاحظ أن العرب أنفسهم سكنوا القرى مع عوائلهم. ولذلك؛ فإن رواية الطبري التي تقول:)فوافاه... أهلُ ستين قرية(لا تعني الموالي كما يظن المستشرق ولهاوزن، بل العرب، على رغم أن قسماً مِن أتباع الدعوة كانوا من الموالي.

كما استغل الدعاة العباسيون فكرة التنبؤات والملاحم الشعبية المنتشرة بين الناس فأشاعوا أحاديث تقول بأن الخلافة كائنة في أحفاد العباس؛ وأنها ستبقى في أيديهم إلى يوم القيامة، وادعوا أن هناك علامات مخبرات عن ظهور ابن الحارثية صاحب الرايات السود التي ستظهر في المشرق وأنها منتصرة لا محالة. ولما توفي محمد بن علي العباسي سنة 125هـ /742م تسلم إبراهيم الإمام القيادة وبدأ وجه جديد فعال للدعوة. وحيث ساءت الحالة في خراسان وانقسم العرب فيها إلى كتلتين رئيستين يقود إحداهما نصر بن سيار؛ والي خراسان، ويقود الثانية جديع بن علي الأزدي الكرماني، أدرك الدعاة العباسيون أن ظروف الثورة اختمرت وأن الوقت حانَ لإعلانها، فطلب سليمان الخزاعي من الإمام أن يرسل مَن يمثله في خراسان فرفض. والظاهر أنه كان يرغب في أن تقوم شخصية هاشمية أو عباسية بتمثيل إمام خراسان . وبعد أن فشل إبراهيم الإمام في إقناع عدد من الرجال قرر اختيار مولاه أبي مسلم الخراساني لينوب عنه.

إن شخصية أبي مسلم ودوره في الحركة العباسية أصبحت أسطورة نسجت –كما يقر فاروق عمر فوزي– حولها الروايات المختلفة. وبالغ بعض روايات الطبري والدينوري وحمزة الأصفهاني في حجم دور أبي مسلم وأظهرته بمظهر المحرك للسياسة العباسية. وأكثر من هذا، فقد اتخذته العناصر المتذمرة في بلاد فا رس رمزاً لثورتها معتبرة إياه منقذاً منتظراً وبخاصة بعد قتله من قبل المنصور سنة 137هـ /745م ليحقق لها آمالها بأن «يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جور اً». والواقع أن النصوص التاريخية في أخبار العباس وتاريخ الموصل وتاريخ الطبري تشير إلى أن المسؤولية كانت مشتركة بين النقباء الاثني عشر ويساعده في ذلك الدعاة، وأن سليمان الخزاعي نقيب النقباء كان وراء كل عمل قام به أبو مسلم. كما أن سليمان الخزاعي كان المتكلم باسم الدعوة والمفاوض باسمها مع شيوخ القبائل ووالي خراسان نصر بن سيار. وكان سليمان الخزاعي هو الذي يؤم الناس في الصلاة.

قائمة بأسماء خلفاء العصر العباسي الأول) 132 هـ 749م إلى سنة 232 هـ 847م

(،

يمتد العصر العباسي الأول قرنًا من الزمان، من سنة 132 هـ 749م إلى سنة 232 هـ 847م، ويعدالعصر الذهبي للخلافة العباسية؛ حيث تمتع الخلفاء بسلطتهم الدينية والدنيوية وخلفاء هذا العصر تسعة ،هم

أبو العباس عبد الله 132-136 هـ 749- 753م

المنصور 136 - 158 هـ 753 - 775م المهدي

158- 169 هـ 775- 785م الهادي 169 -

170 هـ 785 - 786م الرشيد 170- 193 هـ

786 - 809م الأمين 193 - 198 هـ 809

- 813م المأمون 198 - 218 هـ 813 -

833م المعتصم 218 - 227 هـ 833-842م

الواثق 227 - 232 هـ 842 - 847م

المحاضرة 02

من نجاح الثورة العباسية الى حكم ابي جعفر المنصور:

الخليفة الأول: أبو العباس السفاح 132–136 هـ 749– 753م

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد سنة 100 هـ 718م تقريبا. بويع أبو العباس في الكوفة في شهر ربيع الأول سنة 132 هـ 749م. واستمر في الحكم أربع سنوات، استطاع خلالها توطيد أركان الخلافة العباسية، والقضاء على كل مقاومة ظهرت في عهده موقف العباسيين من الأمويين

حدثت بعض التجاوزات التي حدثت في إقليم الشام على يد الوالي العباسي عبد الله بن علي، عم الخليفة أبي العباس؛ حيث تعقَّب الأمويين في كل مكان وقتل كثيرا منهم، مما دفع بعضهم إلى الفرار إلى مناطق بعيدة، كما فعل عبد الرحمن بن معاوية –صقر قريش– الذي فر إلى المغرب ومنها إلى الأندلس؛ حيث أسس دولة أموية هناك سنة 138هـ 755م، كما حاول بعضهم الآخر التخ فِّي وطلب العفو. ومن ناحية أخرى لم يقف أنصار الأمويين وأعوانهم مكتوفي الأيدي أمام انتصارات العباسيين، وما ارتكبه بعض ولاتهم من مذابح تجاه البيت الأموي، فقاموا بعدة ثورات في أماكن متفرقة، إحداها بالبلقاء وحوران سنة 132 هـ 749م، وأخرى في قنسرين، وثالثة في دمشق، لكن قوات العباسيين استطاعت الانتصار عليها والسيطرة على الموقف

موقف الخلافة من بعض زعماء الدعوة العباسية

واجهت الدولة العباسية قبيل إعلانها وفي بداية قيامها انحراف بعض المسؤولين فيها، ولم تكن الظروف السياسية التي صاحبت قيام الدولة العباسية تسمح بالتخل ص من هؤلاء، فلما بويع أبو العباس بالخلافة وبدأت الدولة تأخذ طريقها إلى الاستقرار، قامت بمعاقبة هؤلاء، وكان أول من عوقب أبا سلمة الخلال بسبب عدم تحمسه كثيرا لانتقال أفراد البيت العباسي من الحميمة إلى الكوفة، ولم يأذن لهم بدخول الكوفة إلا بعد فترة، وحاول نقل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي إلا أنه فشل في ذلك، كما حاول قتل أبي العباس وفشل في ذلك أيضًا، فلما استقرت أمور الدولة استقر رأي أفراد البيت العباسي على أخذ رأي أبي مسلم الخرسانى، الذي وافق على التخلص منه، فتم اغتياله وأعلنت القيادة العباسية أن

جماعة من أعداء الدولة هم الذين نفذوا هذه المؤامرة. كما قام أبو مسلم الخرسانى والي إقليم خراسان بالتخلص من أحد كبار الدعاة وهو سليمان بن كثير، الذي كان يعرف بنقيب النقباء، عقب اتهامهبالاتصال بأحد أبناء البيت العلوي وتحريضه على الثورة ضد البيت العباسي. وتوفي الخليفة العباسيالأول أبو العباس بالأنبار في 13 من ذي الحجة سنة 136 هـ 9 من يونيو سنة 754م، وعمره نحو ست وثلاثين سنة

الخليفة الثاني: أبو جعفر المنصور 136 – 158 هـ 753– 775م

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وكنيته أبو جعفر

ولد سنة 95 هـ 714م في قرية الحميمة بالشام، وتربى وسط كبار الرجال من بني هاشم، فنشأ فصيحًا عالما يسير الملوك والأمراء، ودرس النحو والتاريخ والأدب شعرا ونثرا وغير ذلك، كما كان كثير الأسفار والتَّنقل. ولما تولى أخوه أبو العباس الخلافة استعان به في محاربة أعدائه وتصريف أمور الدولة، وكان ينوب عنه في الحج، كما أوصى أبو العباس قبيل وفاته مباشرة بولاية عهده لأخيه أبي جعفر، الذي كان غائبا في موسم الحج، فلما تو في أبو العباس قام ابن أخيه عيسى بن موسى بأخذ البيعة لأبي جعفر من بني هاشم وغيرهم، وأرسل إلى عمه أبي جعفر بوفاة أخيه ومبايعته بالخلافة. ولما وصل أبو جعفر إلى الأنبار استكمل أخذ البيعة من القادة والرؤساء، ثم خطب فيهم مبي نا سياسته في إدارة الدولة في النقاط الآتية:

1 زهده في منصب الخلافة، وأنه لم يكن يتطلع إلى ذلك أو يرغب فيه

2 تعهده بتنفيذ ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

3 تعهده بإقرار العدل ورفع الظلم عن الناس، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها

يعدُّ أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وقد واجه بحزم واقتدار العديد من المشاكل والثورات حتى نجح في السيطرة عليها والقضاء على القائمين بها،و منها: ثورة عمه عبد الله بن علي ،وتمرد أبي مسلم الخراسانى، و ثورة محمد النفس الزكية، وثورات الفرس، وحركات الخوارج **الثورات التي قامت أثناء حكمه:**

أولاً: ثورة عبد الله بن علي

يعدُّ عبد الله بن علي –عم الخليفة أبي جعفر المنصور– من الشخصيات العسكرية البارزة في الدولة العباسية، وقد شارك مثل غيره من أفراد البيت العباسي، في النشاط العسكري والسياسي حتى قامت الدولة العباسية، وتولى إمارة الشام، فلما تو في الخليفة الأول أبو العباس، رفض عبد الله بن علي مبايعةالخليفة الجديد أبي جعفر المنصور، وأعلن أنه أحق منه بمنصب الخلافة، وأن الخليفة أبا العباس كان قد وعده بذلك، ولم يكن هذا صحيحًا؛ لأن الخليفة أبا العباس كتب وصيته قبل وفاته بتولية أخيه أبي جعفر الخلافة، كما أنه لم يرد عن أحد من أفراد البيت العباسي ما يؤيد دعوى عبد الله بن علي. وقد أحدث هذا خللاً شديدًا في كيان البيت العباسي، فحاول أبو جعفر رأب هذا الصدع، وأرسل إلى عمه عدة رسائل يدعوه إلى الدخول في طاعته، ولزوم الجماعة، إلا أن عمه رفض ذلك، فأرسل إليه أبو جعفر قائده أبا مسلم الخرساني على رأس جيش كبير، ودارت معركة فاصلة بين الجيشين في جمادى الآخرة سنة 137 هـ نوفمبر سنة 754م، انتهت بانتصار جيش أبي مسلم وفرار عبد الله بن علي إلى البصرة، ثم استطاع الخليفة أبو جعفر إحضاره منها إلى الكوفة وسجنه حتى مات سنة 147 هـ 764م ثانيا: تمرد أبي مسلم الخرساني

اختلفت المصادر التاريخية في بيان أصل أبي مسلم الخرسانى، والراجح أنه من أصلٍ فارسي، وقد التحق في بداية أمره بخدمة إبراهيم الإمام الذي أعجب به ووثق فيه، واستعان به في أموره المهمة، وكان له دور بارز في نجاح الدعوة العباسية، وقيام دولتها

ورغم الجهود والأعمال التي قام بها أبو مسلم فإنه ارتكب بعض الأخطاء الجسيمة في حق الخلافة العباسية منها: انفراده بالحكم في خراسان، وتجاهله شيوخ الدعوة العباسية ونقباءها هناك، وعدم تنفيذ أوامر الخليفة أبي العباس ثم تجاهله لأبي جعفر في مناسبات كثيرة، وتحريضه ابن أخيه عيسى بن موسى على الثورة والاستئثار بمنصب الخلافة، وغير ذلك

وقد حاول الخليفة أبو جعفر –في البداية– معالجة الأمور بهدوء، فاستدعى أبا مسلم من خراسان إلا أنه رفض الحضور فواصل الخليفة مراسلاته، واستعان ببعض الزعماء للضغط على أبي مسلم للحضور إلى مقر الخلافة في العراق، إلا أن أبا مسلم رفض ذلك، فأرسل الخليفة إليه يهدده ويتوعده إن لم يرضخ ويستجب لأمره، وبعد مشاورات بين أبي مسلم وأنصاره استجاب وحضر إلى قصر الخلافة، فعدد عليه الخليفة أبو جعفر ما ارتكبه من أخطاء في حق الدولة، ثم أمر بقتله ثالثا: ثورة محمد النفس الزكية

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بالنفس الزكية، زعيم البيتالعل وي والشيعة، ومنذ مقتل الإمام علي -كرم الله وجهه- والشيعة يحاولون الوصول إلى مقعد الحكم عنطريق الثورات والخروج على السلطة، باعتبارهم أصحاب الحق الشرعي

وبقيام الدولة العباسية وتو لي العباسيين الخلافة انتقل صراع العلويين على الخلافة من محاربة الأمويين إلى محاربة أبناء عمومتهم العباسيين

وعلى الرغم من أن أسرة محمد النفس الزكية لم تتخذ موقفًا عدائياً واضحًا في بدء الخلافة العباسية فإن الأمر تغير حين تولَّى أبو جعفر المنصور الخلافة وبدأ يتعقب محمدًا النفس الزكية وأخاه إبراهيم اللذين اختفيا وأخذا يعملان سرا في الدعوة لنفسيهما والخروج على الدولة العباسية

ولما فشل أبو جعفر المنصور في القبض على محمد النفس الزكية أمر بالقبض على عدد كبير من أفراد أسرته، وحملهم إلى سجون العراق وعذَّبهم لإرغام محمد النفس الزكية على الظهور، وقد نجح أبو جعفر في ذلك؛ فظهر محمد النفس الزكية في المدينة المنورة في رجب سنة 145 هـ سبتمبر سنة 762م وقتله العباسيون هناك، كما قتلوا أخاه إبراهيم بالعراق، وكثيرا من أهلهما رابعًا: ثورات الفرس

واجهت الخلافة العباسية في عهد أبي جعفر عدة ثورات فارسية، كانت تعبيرا عن معارضة بعض العناصر الفارسية للخلافة الإسلامية، ومن هذه الثورات حركة سنباذ سنة 137 هـ 754م

حيث قاد سنباذ -وهو أحد أتباع أبي مسلم- حركة ثورية للثأر لمقتل أبي مسلم الخرسانى، ومحاربة الإسلام، وأحس الخليفة المنصور بخطر هذه الحركة فأرسل جيشًا كبيرا استطاع القضاء على قوات سنباذ وقتله وهو في طريقه لاجئا إلى حاكم طبرستان.

حركة الرواندية 141 هـ 758م:

وهم قوم من أهل خراسان، سُمُّوا بذلك نسبة إلى قرية رواند القريبة من أصفهان، وكان وا من أتباع أبي مسلم الخرسانى، إلا أنهم زعموا أن ربهم الذي يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم هو المنصور، وأعلنوا إيمانهم بفكرة تناسخ الأرواح واستطاعوا دخول مدينة الهاشمية، عاصمة الخلافة العباسية آنذاك، وهاجموا قصر الخلافة فتصدَّى لهم بعض الجنود البواسل، وعلى رأسهم معن بن زائدة الشيبانى، واستطاعوا القضاء علىهذه الحركة.

حركة أستاذ سيس سنة 150 هـ 767م:

أستاذ سيس رجل فارسي ادَّعى النبوة، وقاد حركة تهدف إلى تخليص بلاد فارس من قبضة العباسيين، واستطاع بجيوشه الضخمة بسط نفوذه على مناطق سجستان وهراة وكور خراسان وغيرها، فحشدت له الخلافة العباسية قوات ضخمة بقيادة خازم بن خزيمة التميمى، استطاعت القضاء على هذه الحركة ،وانتهى الأمر بالقبض على أستاذ سيس وإعدامه خامسًا: حركات الخوارج

نظر الخوارج إلى العباسيين على أنهم مغتصبون للخلافة التي ينبغي أن يتقلدها أجدر المسلمين بها بالانتخاب، بغض النظر عن نسبه، ومن ثم شهد العصر العباسي الأول عددًا من حركات الخوارج، بغرض القضاء على الخلافة العباسية، ومنها

ثورة ملبد بن حرملة الشيبانى سنة 137 هـ 754م بأرض الجزيرة ديار بكر وشكلت خطرا كبيرا على العباسيين، إلا أن قائدهم خازم بن خزيمة استطاع القضاء عليها

ثورة حسان بن مجالد الهمدانى بالموصل سنة 148 هـ 765م. انتهت بالفشل لتفرق أنصاره عنه.

علاقة المنصور مع العلويين:

عندما تولى أبو جعفر المنصور مقاليد الخلافة، خاف من طموح محمد ذي النفس الزكية فقام أبو جعفر بالقبض على والدهم عبد الله بن الحسن وسجنه وأهل بيته، ثم نقلهم إلى العراق، لان عبد الله رفض أن يدل المنصور على محل وجود أبنائه. وقد عمل المنصور بوسائله الخاصة وأعوانه الذين اخذوا يراسلون محمد ذا النفس الزكية ويعلنون وقوفهم إلى جانبه، مما عجل محمد بإعلان الحرب على الخلافة العباسية لقد كان الاتفاق أن يخرج محمد في المدينة المنورة، ويخرج أخوه إبراهيم في مدينة البصرة في وقت واحد، إلا إن مرض إبراهيم ، اخذ ذلك لمدة شهرين مما سهل القضاء عليها بصورة منفردة.

أعلن محمد خروجه على المنصور في عام 145هـ وقد أيده قسم من أهل المدينة وعندما سُع أبو جعفر المنصور حاول القضاء عليه باللين والمراسلة ويبدو إن هذه الرسائل قد فشلت في التوصل إلى حل بينهما ، لهذا فقد أرسل المنصور ابن عمه عيسى بن موسى على رأس جيش كبير إلى المدينة ، وكانت غايةالمنصور التخلص من احدهما ، بعد عن علم محمد ذو النفس الزكية بوصول الجيش العباسي ، حفرخندقا حول المدينة ثم ألقى خطبة على أتباعه ، أما المنصور لم يكتف بإرسال جيش إلى الحجاز للقضاء عليه وإنما فرض الحصار الاقتصادي عليها براً وبحراً ، لذلك نصح إتباع محمد الانتقال إلى مصر

أو غيرها من الأقاليم فرفض محمد ذلك ، حاول عيسى بن موسى الاتصال بالشخصيات المهمة التي أيدت محمد ذا النفس الزكية ، وأقنعها بضرورة ترك القتال ، فاخذ الناس يغادرون المدينة بعد ذلك دخل الجيش العباسي المدينة وقضى على حركة محمد فيها.

أسباب فشل حركة محمد ذي النفس الزكية

1-اتخاذ منطقة الحجاز مقراً لحركته والحجاز منطقة فقيرة الموارد تعتمد على غيرها من البلاد في إمدادها بالموارد الغذائية.

2-قوة الجيش العباسي.

3-الاتصالات السرية التي أجراها عيسى بن موسى مع زعماء المدينة.

4-لقد أضعفت الخطبة ألقاها محمد في أتباعه روحهم المعنوية إذ انه أحلهم من الإيمان والعهود التي قطعها على أنفسهم.

5-حفر الخندق حول المدينة زادت عزلتها.

6-لقد شتت محمد قواته بإرسالها إلى بقية مناطق الحجاز.

7-الخطأ في التوقيت بين حركة محمد وأخيه إبراهيم.

أما أخوه إبراهيم فقد خرج في البصرة عام 145هـ، واستطاع السيطرة على البصرة والخطأ الذي وقع فيه إبراهيم هو عدم مهاجمة الكوفة أولاً، حيث أن المنصور كان قد تفرقت عنه جيوشه في أقاليم الري وأرمينية والشام.

استفاد المنصور من التأخر في مهاجمة الكوفة، وحث عيسى بن موسى بضرورة التعجل لسحق حركة إبراهيم، كما منع التجوال في الكوفة ليلاً، واخذ يشعل النيران فيها. جرت الموقعة بين الجيشين العباسي وجيش إبراهيم في منطقة باخمري وكاد النصر أن يكون حليف إبراهيم في بداية الأمر، لولا صمود عيسىبن موسى ومن معه ثم جرت حرمة الالتفات على جيش إبراهيم وقتل إبراهيم في المعركة.

. بناء مدينة بغداد:

بعد قيام الدولة العباسية، اخذ الخلفاء العباسيون يبحثون عن عاصمة جديدة فاختار مكاناً قرب الكوفة سُوه هاشمية الكوفة ثم انتقلوا إلى شمالي الانبار، لهذا فكر أبو جعفر المنصور ببناء عاصمة فوقع اختياره على منطقة تقع بين نهري دجلة والفرات عرفت فيما بعد بمدينة بغداد. سُيت بعدد من أسُاء منها مدينة السلام والزوراء والمدورة ومدينة المنصور وغيرها. وقد اختير موقعها نظرا للأسباب التالية:

- وقوعها في منطقة زراعية، وفيرة المياه.

- وقوعها في وسط العراق.

- تقع على طرق المواصلات بين الشرق والغرب.

- تقع بين نهري دجلة والفرات وتمتاز بموقع إستراتيجي.

- حسن مناخها وطيب جوها مقارنة مع الكوفة والانبار.

خطط المنصور مدينة بغداد على شكل دائري، حيث يبعد المركز بأبعاد متساوية عن جميع نقاط السور ،واستغرق بناء المدينة أربعة أعوام 145-149هـ وقد احضر لها المنصور المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والمساحة والصناع من الشام والموصل والبصرة والكوفة، وكان في كل سور من أسوار المدينة الثلاثة الربعة أبواب حديدية مزدوجة، كل باب عبارة عن بابين باب خارجي وباب داخلي وعدد هذه الأبواب هي:

1- باب الشام يقع في الشمال الغربي.

2- باب البصرة يقع في الجنوب الشرقي.

3- باب خراسان يقع في الشمال الشرقي.

4- باب الكوفة يقع في الجنوب الغربي.

وقد جلب أبو جعفر المنصور أبواب الحديد من واسط والشام والكوفة، وأقيمت الأسواق في بداية الأمرعلى الطرق الرئيسية في مدينة بغدد ثم اخرج المنصور الأسواق وأصحاب المهن خارج المدينة إلى منطقة الكرخ، وبني لهم مسجداً جامعاً، ثم اتخذ أبو جعفر المنصور معسكراً للجيش العباسي في رصافة بغداد لتكون مقراً لابنه المهدي وربطها ببغداد عبر ثلاثة جسور عقدت على نهر دجلة.

وفاته: توفي المنصور في 6 من ذي الحجة سنة 158 هـ 7 من أكتوبر سنة 775م، وهو في طريقه إلى الحج وقد أشار ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ إلى أن المنصور كان يجعل نهاره لتصريف أمور الدولة، فإذا صلى العصر جلس مع أهل بيته، فإذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد إليه من رسائل البلاد، حتى يمضي ثلث الليل الأول فينام، ثم يقوم في الثلث الأخير فيتوضأ ويصلى حتى يطلع الفجر، فيصلى بالناس، ثم يجلس في ديوانه لتصريف أمور البلاد، وهكذا يقضى وقته

المحاضرة 03

الخليفة الثالث: محمد المهدي 158– 169 هـ 775– 785م:

هو محمد بن عبد الله بن محمد وُلد بالحميمة سنة 126 هـ 743م، وقد هيأه والده المنصور وأعده ليكون جديرا بمنصب الخلافة من بعده، فنشأ على ثقافة عربية واسعة، ودراية بفنون الحرب وأساليب الإدارة. وقد أوصى المنصور ابنه وولي عهده محمدًا وصية جامعة، قبيل وفاته تضمنت التمسك بأن تظل بغداد عاصمة للخلافة

الاهتمام بأهل بيته وحاشيته وأهل خراسان لدورهم في قيام الدولة

تقوى الله وإبعاد النساء عن السياسة

تجنب إهدار دماء المسلمين، ومعاقبة المفسدين وتتبعهم

الاستعداد المستمر بالقوة والسلاح، وأن يباشر الأمور بنفسه

وعقب وفاة المنصور بويع المهدي بيعة خاصة من قبل الزعماء بمكة، ثم بايعه جمهور المسلمين في بغداد في ذي الحجة سنة 158 هـ أكتوبر سنة 775م

سياسة المهدي العامة:

سار الخليفة المهدى على نهج أبيه المنصور فى القيام بالإصلاحات الداخلية، وتأمين الحدود، وعمارة المساجد، وعلى رأسها المسجد الحرام. ولم يفته أن يأمر بحفر نهر بالبصرة يحيى به الأرض الموات، ويسهم فى توفير القوت، ولقد أحسن إلى العلويين وإلى غيرهم ممن لهم أهداف سياسية، فأطلق سراح من كان

منهم فى السجون سنة 159هـ /776م، وكان لهذا أثره فى الاستقرار والهدوء فلم يخرج عليه أحد من العلويين. واتسم عهده بالاستقرار والهدوء والتسامح والصفح عدا بعض الثورات التي قادها الخوارج وبعض اتباع ابي مسلم الخراساني، فأطلق سراح المسجونين السياسيين، واهتم بإقرار العدل بين الناس ،وجلس للنظر في مظالم الناس مستعينا بالقضاة، وأمر بالإنفاق على مرضى الجذام؛ حتى لا يختلطوا بالناس فتصيبهم العدوى، كما اهتم اهتمامًا خاصا بالحرمين الشريفين وبكسوة الكعبة. وقد عفا المهدي عن بعض آل البيت ومنحهم الأموال والإقطاعات، وحينما أدى فريضة الحج سنة 160 هـ 777م وزع أموالاً كثيرة على أهل مكة والمدينة، وأصدر عفوًا عاما عمن عاقبهم المنصور من أهل الحجاز؛ لمشاركتهمفي الثورة العلوية، واختار خمسمائة من رجال الأنصار وكوَّن منهم حرسه الخاص، كما قام ببث العيونوالجواسيس بالبلاد لرصد أي تحرك معادٍ للدولة، ورغم ذلك فقد حاول بعض العل ويين مثل عيسى بن زيد بن علي وعلي بن العباس بن الحسن القيام بثورة ضد الخلافة العباسية، لكنها لم تنجح؛ حيث عاجلهما الموت

سياسة المهدي تجاه الخوارج:

واجه المهدي عدة ثورات من الخوارج وقضى عليها بحزمه وسرعة مواجهته، منها:

. ثورة يوسف بن إبراهيم البرم في خراسان سنة 160 هـ 777م

. حركة عبد السلام بن هاشم اليشكري الهمداني في قنسرين سنة 160 هـ 777م وكان قد خرج بعسكره إلى نصيبين)في شمال العراق(وكان على خراجها المنهال بن عمران الكلابي فدفع بعشرين ألفا من خراجها إلى اليشكري فشكره وانصرف عنها إلى رأس العين وفيها بنو تميم فمنعوه ، فأخذ إلى آمد فتلقاه عيسى بن موسى الخراساني فانهزم عسكر اليشكري ثمّ تراجعوا فانهزم عسكر عيسى وقتل ، فكتب المهدي إلى عامل الجزيرة داود الربذي ومعه ألف رجل ، وأعانه الأتراك فساروا إلى اليشكري فقتلوه واتباعه. وقد حدثت بين المهدي واليشكري مراسلات جاء فيها ان المهدي كتب اليه: إني قد عجبت من إحداثك وبغيك مع شتمك أبا الحسن علي بن أبي طالب ووقوعك فيه وتنقّصك إياه وولايتك من عاداه فالّل عصيت ونبيه عاديت؛ فقد أتاك حديث صادق عن النبيّ قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فكنت المكذّب بذلك والحائد عنه فاعمل لنفسك أو دع. فأجابه اليشكري: من عبد السلام بن هاشم إلى محمّد بن عبد الّل سلام على من اتبع الهدى .. وقد علمت أني إنّ ّا حكّمتُ حين تركتَ الأمة تائهة مائجة، لا حدودَها أقمتَ ولا حقوقها أدّيتَ، اشتغلت بإمائك وتنوّقت) تأنقت (في

بنائك، تغدو مع البزاة والفهود والجنائب والكتائب لإدمان صيدك، فإذا انثنيت من صيدك دخلت بَوك فتغدّيت وغنيت فسبحان الّل ما أفحش هذا ممن يدّعي خلافة الّل .

. حركة الخوارج بالموصل بزعامة ياسين الموصلى التميمى سنة 168 هـ 784م

ظاهرة الزندقة في عهد المهدي:

في سنة 163هـ بدأت حملة المهدي على الزنادقة وتم إلقاء القبض على معظمهم وأمر المهدي الذي كان حينئذ في دابق بقتل بعظهم وتمزيق كتبهم وتم تخصيص قضاة لهذا الغرض وكان القضاة في العادة يطالبون المتهم بالزندقة بالرجوع عنها بواسطة البصق على صورة ماني بن فتك وان يذبح طائرا يقال ان المانوية تقدسه فان فعل والا يقتل. وإستنادا إلى الطبري فإن تهمة الزندقة تم استعمالها ايضا في تصفية الخصوم السياسيين وخاصة من الهاشميين فيورد الطبري على سبيل المثال أن يعقوب بن الفضل أودع السجن بتهمة الزندقة .

تعتبر وصية المهدي لابنه أبي محمد موسى الهادي اقدم نص رسمي اسلامي حول الزندقة حيث ينص الوصية على "يا بني فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ،ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين: احدهما النور والاخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الاطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارفع فيها الخشب ،وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الّل لا شريك له، فاني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين، وامرني بقتل اصحاب الاثنين.

على العموم كانت خلافته مرفهة عن الناس فأمر بإطلاق من كان في سجن المنصور من المعارضين، وكان يجلس للمظالم بنفسه فسارت الأمور في عهده طبيعية مع توسع في العمران.. ومن آثاره زيادته في المسجد الحرام فأدخل فيه دورا كثيرة مما يحيط به وأمر بمحو اسم الوليد بن عبد الملك من حائط المسجد النبوي وكتابة اسمه. والحق أن المنصور وطد للمهدي الأوضاع، وأخضع له الرقاب فأراح مَن بعده وكان المهدي يرسل أبناءه للغزو.

الفتوحات في عهده

لم تحدث في عهده فتوح واسعة ولم تضَم مدن كبيرة إلى بلاد الإسلام، إلا أن الانتصارات كانت كبيرة والغنائم كثيرة. ففي سنة 165هـ جهز المهدي ولده الرشيد لغزو بلاد الروم، وأنفذ معه من الجيوش عددًا كبيرا فلما عاد سنة 166هـ من بلاد الروم دخل الرشيد بغداد في أبَة عظيمة، ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره. وفي سنة 167هـ وجَّه المهدي ابنه موسى الهادي إلى جرجان في جيش كثيف لم يرَ مثله.

وفي سنة 163هـ حدثت ثورة المقنع الخراساني وقد قيل إنه في مبدأ أمره كان قصاراً من أهل مرو مشوه الخلق أعور قصيراً وكان لا يسفر عن وجهه واتخذ له وجهاً من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المقنع وكان يبرر للناس ارتداءه للقناع بأنهم لا يستطيعون تحمل نور وجهه فلهذا اتخذه لكي لا يحترقوا بنوره. وبعد مقتل أبو مسلم الخ راسانى على يد أبي جعفر المنصور لم تهدأ ثورات أهل خرسان المطالبة بالثأر لمقتله ،فظهر المقنع، وانضم له عدد كبير من أتباع الثورات الأخرى التي لم يكتب لها النجاح، وساعده فانضمام الناس إليه أنه قال إن أبو مسلم لم يمت وأنه طلب منه عن طريق الوحى الثأر لمقتله، وقد زادعدد أتباعه نتيجة لتلك الأفكار خاصة وأنه قام بإسقاط التكاليف عنهم ومنحهم المغريات فأبطل الصلاة والصوم وأباح لهم الأموال والنساء واكتفى بأن يسجدوا له فقط عند رؤيته مستنداً لآية)وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا(وأن من لا يسجد له تحل عليه اللعنة والسخط، وبعد أن كثر أتباعه قال إن الروح الإلهية انتقلت اليه، فقد كانت الروح الإلهية فى آدم وانتقلت إلى ابنه شيث ثم إلى نوح فإبراهيم ثم عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ثم إلى على ابن أبى طالب ثم محمد بن الحنفية ثم إلى أبى مسلم الخ راسانى واستقرت أخيراً فيه. ولما قويت شوكته أشعل الثورة ضد السلطة العباسية، فأرسل له المهدى جيشاً جراراً استطاع أن يلحق الهزيمة به، فلما أيقن بالهلاك انتحر هو وأتباعه انتحاراً جماعياً عن طريق شرب السم.

سياسة المهدي مع البيزنطيين:

سار المهدي على خطة والده المنصور في الاهتمام بتحصين الثغور وشحنها بالمقاتلة، وفي عام 159هـ أرسل المهدي حملة للرد على هجوم البيزنطيين في عهد ليون الرابع الذي هاجم سمياط، ووصلت هذه الحملة إلى مدينة أنقرة، لكنها لم تستطع فتحها، وفي عام 161هـ هاجمت قوات البيزنطيين الجيش الإسلامي وأوقعت فيه، فأرسل الخليفة محمد المهدي الحسن بن قحطبة على رأس جيش كبير فتوغل في بلاد الروم. فكرر البيزنطيون هجومهم في السنة التالية وهاجموا حصن الحدث وضربوا سور هاشم فوجه

إليهم المهدي الحسن بن قحطبة على رأس جيش تعداده 30000 مقاتل معظمهم من العراق والحجاز فتوغل الجيش في بلاد الروم وادخل ال رعب في صفوفهم .

وفي عام 163هـ سار المهدي على رأس جيش كبير وصحب ابنه هارون الرشيد والحسن بن قحطبة والربيع بن يونس، وسار المهدي مع الجيش الى الموصل ثم إلى حلب ثم رجع إلى بغداد، وإثناء توجه الرشيد صوب بلاد الروم توفي ليون، فحكمت زوجته)ايدين(وصيته على ابنها الصغير قسطنطين ،فتوغل هارون الرشيد في بلاد الروم وتوجه إلى حصن)سمالو(وحاصره ثم فتح مدينة طرسوس وحصونها لأهميتها العسكرية .أما صائفة 164هـ فقد أسندت قيادتها إلى عبد الكبير بن عبد الرحمن ، إلا إن الجيش البيزنطي انتصر عليه، ثم اعد المهدي جيشاً كبير واسند قيادته إلى ابنه هارون ففتح عدد من الحصون مثل حصن ماجدة، واضطرت الإمبراطورة ايدين إلى طلب الصلح فأجابه الرشيد وتم التوقيع على هدنة بين الطرفين:

1- عقد هدنة لمدة خمس سنوات.

2- التعهد بدفع جزية سنوية بين 70-90 ألف دينار.

3- تجهيز الجيش الإسلامي بالأدلاء.

4- تسهيل مهمة تموين الجيش اثناء رجوعه.

أما عن الحملات البحرية فهي:

1- حملة بحرية توجهت نحو قبرص عام 156هـ.

2- حملة إلى سواحل بلاد الروم عام 157هـ.

3- حملة القمر بن العباس الخثعمي حيث توجه صوب جزر بحر الشام عام 160و161هـ.

الحياة الاجتماعية في عهد المهدي

ترك المنصور بعد وفاته في بيت المال أربعة عشر مليون دينار وستمائة مليون درهم، قام المهدي بتوزيعها على الناس؛ فشاع بينهم الترف والنعيم واللهو واللعب، كما اتبعه الناس في حبه للآداب والفنون؛ فارتقت الآداب والفنون، وسادت بين طبقات الشعب، وكان المهدي أول خليفة يُحمل إليه الثلج إلى مكة في

الحج، كما كان مترفا في ملبسه ومأكله. وقد توفي المهدي سنة 169 هـ 785م وعمره ثلاث وأربعون سنة، وقد قضى في الحكم إحدى عشرة سنة.

الخليفة الرابع: موسى الهادي 169 – 170 هـ 785 – 786م:

هو موسى ابن الخليفة المهدي، تولى الخلافة في 22 من المحرم سنة 169 هـ 5 من أغسطس سنة 785م

سياسته

اتصف الخليفة الهادي بالغيرة والشهامة والجرأة، ورفض تدخل أمه الخيزران في سياسة الدولة كما كانت تفعل في عهد والده المهدي. وقد واجه الهادي مشاكل خطيرة على رأسها ثورة البيت العلوي بقيادة الحسين بن علي بن الحسن في المدينة سنة 169 هـ 785م، إلا أن الهادي أرسل جيشًا على وجه السرعة نجح في القضاء عليها في 8 من ذي الحجة سنة 169 هـ 11من يونيو سنة 786م وحاولالهادي نقل ولاية العهد من أخيه الرشيد إلى ابنه جعفر، الذي لم يكن قد بلغ الثامنة من عمره مخالفًاوصية والده في ترتيب ولاية العهد، إلا أن الموت عاجله فلم يتحقق له ما أراد الزندقة والزنادقة في عصر الخليفة الهادي:

كان أبو الخليفة الهادي الخليفة المهدي شديدا على الزنادقة و الزندقة، ولا تأخذه رأفة في التعامل معهم ، فهم يشكلون خطرا على الدين و على الدولة ، وهناك الكثير من الحوادث التي تدل على ذلك ، ولكن سنأخذ منها ما يخص الخليفة موسي الهادي وعلاقته مع الزنادقة والزندقة وكيف تعامل مع هذه القضية ، سنتعرض زولا وصية أبوه المهدي له ، ثم نذكر بعض الحوادث التي حصلت للهادي مع الزنادقة ، وكل ما سنذكره سنستدل عليه من تاريخ الطبري.

أولا: وصية المهدي للهادي في التعامل مع الزنادقة والزندقة:

أورد الطبري أن المهدي قال لموسى يوما–قد قدم عليه زنديق فاستتابه فأبى أيتوب ، فضرب عنقه وأمر بصلبه– :يا بني إن صار لك الأمر افتجرد لهذه العصابة–يعني أصحاب ماني–) وهنا نرى كيف يوصي المهدي الهادي ابنه بالتشدد والتحرد لقمع تلك الطائفة و نرى أن الهادي كا يشاهد أباه المهدي ويستتيب الزنديق عن زندقته فيأبى فيقيم عليه الحد دون رأفه ، ولا شك في زن مثل هذه الحادثة تحدث أمام عيني الهاد يسيكون لها أكبر الأثر في تشكيل وجهة نظره حول الزندقك وكيفية تعامله مع الزنادقة ،

ثم يكمل المهدي وصيه له فيقول (فأنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للاخرة ثم تخرجها إلي تحريم اللحم و مس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما نور والاخر الظلمه ،ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق) وهنا نري كيف أن المهدي يشرح بعض عقائد الزنادقة للهادي ويبشعها في نظره ، ويغرس في ابنه الهادي أن الزنادقة متلونين فهم يظهرون للناس بوجه ثم يقلبون أفكارهم ، ثم يكمل المهدي وصيته بالكيفية الي يجب أن يتبعها الهادي مع الزنادقة فيقول :(فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها الى الله لا شريك الله، فرني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين ، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين) وهنا نري كيف استخدم المهدي كل الأساليب الشديدة يوصي بَا ابنه الهادي أن يتبعها بل ويعتبر ذلك قربة من القربات التي يتقرب بَا الهادي إلى ربه.

انتهت الوصية هكذا، ويكمل الطبري كيف كانت ردة فعل الهادي مع خطاب زبيه له وكيف تجاوب معه فيقول على لسان الهادي: أما والله لإن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا آترك منها عينا تطرف) وهنا نرى كيف قد أثرت وصية أبيه فيه زكبر الأثر في كيفية تعامله مع الزنادقة ، وهذا ماسنتسكشفه في الحوادث التي أوردها الطبري في تعامل الهادي مع الزنادقة تتبعهم.

ثانيا : كيف تعامل الخليفة الهادي مع الزنادقة :

يذكر الطبري في أخبار سنة التاسعة والستون والمائة و هي السنة الي تولي فيها الهادي الخلافة ، يقول الطبري :(وفي هذه السن اشتد طلب موسى الزنادقة فقتل منهم جماعه) وهنا نري زن الهادي اعتبر مهمة تتبع الزنادقة وإبادهم من اولوياته الضرورية التي بدأ فيها خلافته واعتبر الزنادقة شر لا بد من قطعه ، ويذكر الطبري حادثة حصلت للهادي في الحج ، حيث حج في هذه السنة رجل يقال له يزدان بن باذان وابنه علي من أهل النهروان، فيذكر الطبري على لسان هذان الاثنان لما رأو الناس في الطواف يهرولون فقالوا :(ما أشبههم ببقر تدوس في البيدر) ، فيذكر الطبري أن موسي قتله ثم صلبه ،فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته وقتلت حماره . وهنا نري كيف كا الهادي شديدا مع الزنادقة.

حادثة أخري يذكرها الطبري حدثت لزنديق من بني هاشم و هو ابن لداود بن علي و معه يعقوب بن الفضل وهما من الذين اعتنقوا الزندقة فأتي بَما المهدي في مجلسين متفرقين ، فراجعهما المهدي في زندقتهما و استتابَما فأبوا التوبه ، وأراد قتلهم وصلبهم لولا أن أقسم ألا يقتل هاشميا ويذكر الط بري على لسان المهدي و هو يخاطب هذان :(أما والله لولا أني كنت جعلت لله علي عهدا إذذا ولاني هذا الأمر ألا

أقتل هاشميا لما ناظرتك ولقتلتك) ثم يلتفت المهدي على ابنه موسى الهادي فيقول له :(يا موسى أقسمت عليك بحقي إن وليت هذا الأمر بعدي ألا تناظرهما ساعة واحدة)، لما مات المهدي و انتقلت الخلافة إلى الهادي كان ابن داود قد مات في الحبس ، أما يعقوب فلم يزل حيا ، فأول ما تولى الخلافة الهادي أمر بقتل يعقوب بطريقة بشعة جدا نذكرها كما أوردها الطبري :(وقدم موسى من جرجان فساعة دخل ذكر وصية المهدي فأرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشا ، وأقعدت الرجال عليه حتى مات ، ثم لها عنه ببيعته وتشديد خلافته ، وكان ذلك في يوم شديد الحر ،فبقي يعقوب حتي مضى من الليل هدء فقيل لموسى يا أمير المؤمنين إن يعقوب قد انتفخ و أروح ، قال :ابعثوا به إلى أخيه اسحاق بن الفضل فخبروه أنه مات في السجن ، فجعل في زورق وأتي به اسحاق فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل فدفنه في بستان به من ساعته ، و أصبح فأرسل إلى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب ويدعوهم إلى الجنازة وأمر بخشبة فعملت في قد الإنسان فغشيت قطنا وألبسها أكفانا ، ثم حملها على السرير ، فلم يشك من حضرها أنه شيد مصنوع) وهنا نرى الطريقة التي ت فيها قتل الزنديق يعقوب ولم يفر له أنه هاشمي بل تشدد معه الهادي أيما تشدد وقتله شر قتله وانظر كيف كانت خاتمته.

و يذكر الطبري أن ليعقوب هذا ابنتين أروى وفاطمة ووجدت فاطمة حبلى منه (أي يعقوب) فأتي بَاتين المرزتين إلى الهادي فأقرتا بالزندقة فأرسلهما إلى ريطة بنت أبي العباس للفاهم معهما فيذكر الطبري أنه لما دخلتا عليها (رأتهما مكحتحلتين مختضبتين فعذلتهما وأكثرت على الابنة خاصة فقالت:أكرهني ، قالت فما بال الخضاب والكحل والسرور إن كنت مكرهة! ولعنتهما) فماتا فزعا وقيل ضربا علي رأسيهما بشيء يقال الرعبوب ففزعتا منه فماتتا.

وفاته

توفي الهادي ليلة الجمعة، نصف ربيع الأول سنة 170 هـ نصف أغسطس 786م وبذلك تكون مدة خلافته سنة وشهرا واثنين وعشرين يومًا

المحاضرة 04

من عهد الرشيد الى عهد محمد الأمين:

الخليفة الخامس: هارون الرشيد 170- 193 هـ 786 - 809م

هو هارون بن محمد المهدي، وُلد بالرى في آخر ذي الحجة سنة 145 هـ فبراير سنة 763م، وتولى الخلافة في الليلة التي مات فيها أخوه الهادي وعمره اثنان وعشرون عامًا

ويعدُّ الرشيد أشهر خلفاء العباسيين وأبعدهم صيتا، فقد ملأت أخباره كتب التاريخ شرقا وغربًا

سياسته العامة

لما استقر الرشيد في بغداد عاصمة الخلافة العباسية قلد يحيى البر مكي منصب الوزارة وفوضه في إدارة شؤون البلاد، ومنحه لقب أمير؛ فكان أول من ل قِّب بذلك من الوزراء الفرس في الدولة العباسية

اهتم الرشيد بإقامة العدل في الناس، فأمر بإعادة الأراضي التي اغتصبها أهل بيته في عهد الخلفاء السابقين إلى أصحابها، ورفع الظلم عن المسجونين ظلمًا، وقسم أموال ذوي القربى بين بنى هاشم كلهم بالعدل، وأصدر عفوًا عن المعتقلين السياسيين، فأخرج من كان في السجن من العلويين، وسمح لهم بالعودة إلى المدينة، ومنحهم الرواتب، كما أجرى الرشيد تعديلات واسعة في مناصب الدولة في كل من مكة والمدينة والطائف والكوفة وخراسان وأرمينية والموصل.

سياسته الخارجية:

كانت شهرة هارون الرشيد قبل الخلافة تعود إلى حروبه وجهاده مع الروم، فلما ولي الخلافة استمرت الحروب بينهما، وأصبحت تقوم كل عام تقريبا، حتى إنه اتخذ قلنسوة مكتوبًا عليها: غاز وحاج. وقام الرشيد بتنظيم الثغور المطلة على بلاد الروم على نحو لم يعرف من قبل، وعمرها بالجند وزاد في تحصيناتها ،وعزل الجزيرة وقنسرين عن الثغور، وجعلها منطقة واحدة، وجعل عاصمتها أنطاكية، وأطلق عليها

العواصم، لتكون الخط الثاني للثغور الملاصقة للروم، ولأهميتها كان لا يولي عليها إلا كبار القادة أو أقرب الأقربين إليه، مثل ''عبد الملك بن صالح'' ابن عم أبي جعفر المنصور أو ابنه ''المعتصم''.

وع مر الرشيد بعض مدن الثغور، وأحاط كثيرا منها بالقلاع والحصون والأسوار والأبواب الحديدية، مثل: قلطية، وسميساط، ومرعش، وكان الروم قد هدموها وأحرقوها فأعاد الرشيد بناءها، وأقام بها حامية كبيرة ،وأنشأ الرشيد مدينة جديدة عرفت باسم ''الهارونية'' على الثغور.

وأعاد الرشيد إلى الأسطول الإسلامي نشاطه وحيويته، ليواصل ويدعم جهاده مع الروم ويسيطر على الملاحة في البحر المتوسط، وأقام دارا لصناعة السفن، وف كر في ربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وعاد المسلمون إلى غزو سواحل بحر الشام ومصر، ففتحوا بعض الجزر واتخذوها قاعدة لهم، مثلما كان الحال من قبل، فأعادوا فتح ''رودس'' سنة) 175هـ= 791م(، وأغاروا على أقريطش ''كريت'' وقبرص سنة)190هـ= 806م.(

واضطرت دولة الروم أمام ضربات الرشيد المتلاحقة إلى طلب الهدنة والمصالحة، فعقدت ''إيريني'' ملكة الروم صلحًا مع الرشيد، مقابل دفع الجزية السنوية له في سنة)181هـ= 797م(، وظلت المعاهدة سارية حتى نقضها إمبراطور الروم، الذي خلف إيريني في سنة) 186هـ = 802م(، وكتب إلى هارون:
''من نقفور ملك الروم إلى ملك العرب، أما بعد فإن الملكة إيريني التي كانت قبلي أقامتك مقام الأخ ،فحملت إليك من أموالها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك، وإلا فالحرب بيننا وبينك. فلما قرأ هارون هذه الرسالة ثارت ثائ رته، وغضب غضبا شديدًا، وكتب على ظهر رسالة الإمبراطور: من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام.

وخرج هارون بنفسه في) 187 هـ= 803م(، حتى وصل ''هرقلة'' وهي مدينة بالقرب من القسطنطينية، واضطر نقفور إلى الصلح والموادعة، وحمل مال الجزية إلى الخليفة كما كانت تفعل ''إيريني'' من قبل، ولكنه نقض المعاهدة بعد عودة الرشيد، فعاد الرشيد إلى قتاله في عام) 188هـ=
804م(وهزمه هزيمة منكرة، وقتل من جيشه أربعين ألفا، وجُرح نقفور نفسه، وقبل الموادعة، وفي العام التالي) 189هـ=805م(حدث الفداء بين المسلمين والروم، ولم يبق مسلم في الأسر، فابتهج الناس لذلك.

غير أن أهم غزوات الرشيد ضد الروم كانت في سنة) 190 هـ= 806م(، حين قاد جيشًا ضخماً عدته 135 ألف جندي ضد نقفور الذي هاجم حدود الدولة العباسية، فاستولى المسلمون على حصون كثيرة، كانت قد فقدت من أيام الدولة الأموية، مثل ''طوانة'' بثغر ''المصيصة''، وحاصر ''هرقلة'' وضربها بالمنجنيق، حتى استسلمت، وعاد نقفور إلى طلب الهدنة، وخاطبه بأمير المؤمنين، ودفع الجزية عن نفسه وقادته وسائر أهل بلده، واتفق على ألا يعمر هرقلة مرة أخرى.

موقفه من الشيعة

حاول الرشيد في الأعوام الأولى من خلافته مسالمة العلويين والعفو عنهم، إلا أنه كان يخشى خطورة اثنين منهم فرا عقب موقعة الفخ، أما أولهما فهو إدريس بن عبد الله الذي نجح في الوصول إلى المغرب الأقصى وكون دولة الأدارسة، وأما الآخر فهو يحيى بن عبد الله الذي فرَّ إلى بلاد الدَّيلم وتجمع حوله المتشيعون لآل البيت، فأرسل إليه الرشيد جيشًا بقيادة الفضل بن يحي؛ لإرجاعه إلى حظيرة الخلافة، فعاد به إلى بغداد حيث لقيه الرشيد بكل ما أحب، إلا أن الحاسدين سرعان ما وشوا به عند الخليفة بسبب قيام الكثير من العلويين بزيارته والتودد إليه، فأمر الرشيد بسجنه حتى مات. وقد استطاع بعض رجال الحاشية الذين يكنون العداء للبيت العلوي تعميق خوف الرشيد من زعماء البيت العلوي واستغلال ذلك للقضاء عليهم، كما حدث مع موسى الكاظم؛ حيث أمر الرشيد بحبسِه حتى أدركه الموت

موقفه من الخوارج

واصل الخوارج نشاطهم العسكري ضد الخلافة العباسية في عهد الرشيد، فقام الوليد بن طريف الخارجي بحركة تمرد وعصيان في العراق واستولى على أماكن عديدة، إلا أن الرشيد أرسل إليه جيشًا بقيادة يزيد الشيبانى استطاع القضاء على هذه الحركة وقتل قائدها في رمضان سنة 179 هـ نوفمبر سنة 795م

موقفه من البرامكة

تمتع البرامكة في بداية عهد الرشيد بالسلطة والجاه والنفوذ، وتقلدوا مناصب الدولة المهمة، حتى إذا جاء شهر صفر سنة 187 هـ يناير سنة 803م أمر الرشيد بسجنهم، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، فيما عرف في التاريخ بنكبة البرامكة. وقد تضافرت عدة عوامل كانت سببا فيما فعله الرشيد بالبرامكة، منها اتهامهم بالزندقة والخروج عن الإسلام باعتبارهم من أصل مجوسي محاولتهم إبعاد العرب عن المناصب المهمة

وتقديمهم الفرس لشغلها استبدادهم بالأمور وإظهارهم ما لا تحتمله نفوس الملوك قيام الحاسدين والحاقدين بتضخيم أخطاء البرامكة

أن الرشيد كلف جعفر بن يحيى البرمكى بقتل رجل من آل أبي طالب فلم يفعل

المجتمع في عهد الرشيد

ازدهر المجتمع في عهد الرشيد اقتصاديا وثقافيا وعلميا وعمرانيا. فقد تدفقت الأموال من كل مكان ،واتسعت رقعة الدولة واستقر الأمن بها وازدهرت التجارة، وأصبحت بغداد قبلة للطامحين في الثراء والترف، كما قصدها النوابغ والعباقرة والصناع المهرة من سائر الشعوب، وشيدت فيها القصور الرائعة والمساجد الكبيرة، وانتشرت الحدائق العامة، والأسواق المتخصصة كسوق الذهب والنحاس، والنسيج وغير ذلك. وكان الرشيد على قدر عالٍ من الثقافة والمعرفة، واجتمع عنده أقطاب العلم والعمل والسياسة والحرب مثل: أبي يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة، والأصمعي الراوية المشهور، وأبي العتاهية وأبي نواس من الشعراء، وداهية السياسة يحيى البرمكى وابنيه الفضل وجعفر، ومن المغنين إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق، ومن الموسيقيين زلزل وبرصوم، وغيرهم من أمراء العباسيين القادة والخطباء والشعراء والساسة وفاة الرشيد

أثناء سفر الرشيد من بغداد إلى خراسان اشتد المرض عليه، وتوفي صباح يوم الجمعة 2 من جمادى الآخرة سنة 193 هـ 23 من مارس سنة 809م، وعمره خمس وأربعون سنة. وقد حكم الرشيد البلاد ثلاثة وعشرين عامًا، بلغت فيها الدولة العباسية ذروة مجدها، وقد تحدث عنه كثير من المؤ رخين، فقال عنه الطبري: غزا سبع مرات، وجهز عشرين حملة للجهاد في البر و البحر. وقال عنه ابن خلكان: حج في خلافته تسع حجج، وكان يصلى في اليوم مائة ركعة

الخليفة السادس: محمد الأمين 193 – 198 هـ 809 – 813م

هو محمد بن هارون الرشيد، وُلد بالرصافة وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن المنصور، تولى الخلافة عقب وفاة أبيه هارون الرشيد باعتباره ولي عهده، وكان عمره حينئذٍ ثمانية وعشرين عامًا

الصراع بين الأمين والمأمون تشير مصادر التاريخ إلى أن بداية الخلاف كانت من جانب الأمين، حين خالف أمر والده الرشيد في مرضه، بأن يكون ما في معسكره من أموال ومتاع وجند لأخيه المأمون، في مرو؛ مما أحدث أثرا سيئا في نفس المأمون. وكانت الخطوة التالية قيام الأمين بتعيين ابنه موسى وليا للعهد

بدلاً من أخويه المأمون والمؤتمن، فقام المأمون بإسقاط اسم الأمين من الطرز وال سكَة، ومنع البريد من الوصول إليه بأخبار خراسان، ثم طلب من أخيه الأمين أن يرد إليه مائة ألف دينار كان والده الرشيد قد أوصى بها إليه فرفض الأمين، ثم تطور الصراع بينهما إلى المواجهة العسكرية، فجهز الأمين جيشًا بقيادة علي بن عيسى بن ماهان، وجهَّز المأمون جيشًا ضخمًا بقيادة طاهر بن الحسين، ودارت عدة معارك بين الجيشين انتهت بمحاصرة بغداد ومقتل الأمين سنة 198 هـ 813م، وقد دامت خلافة الأمين أربع سنوات وثمانية أشهر وخمسة أيام

المحاضرة 05

الخليفة السابع: عبد الله المأمون 198 – 218 هـ 813 – 833م

هو عبد الله بن هارون الرشيد، وُلد في منتصف ربيع الأول سنة 170 هـ أغسطس سنة 786م وأمه أم ولد فارسية تسمَّى مراجل، وكان يكنى أبا العباس، ويلقب بالمأمون. نشأ المأمون نشأة إسلامية، وتلقى العلوم العربية، وتدرب على فنون القتال والنزال وقيادة الجند، كما أسند والده الرشيد إلى وزيره جعفر البرمكى مهمة الإشراف على تنشئته، وقد أظهر المأمون نبوغًا خلال دراسته

ولما تولى المأمون الخلافة عزم أن يقدم القدوة الصالحة والسيرة الحسنة في الناس حتى يقتدي به رجال دولته، وكان يقول: أول العدل أن يعدل الملك في بطانته، ثم الذين يلونهم، حتى يبلغ إلى الطبقة السفلى

كما اتصف المأمون بالعفو والحلم حتى اشتهر بذلك وهو القائل: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إليّ بالجرائم، وأخاف ألا أؤجر عليه، يعنى لكونه طبعًا له يستلذ به

سياسة المأمون

انتهج المأمون سياسة واعية تقوم على أسس واضحة منها

تأليف القلوب بالعفو والعطاء، وقد عد اليعقوبى سبع عشرة حادثة يستحق صاحب كل واحدة منها القتل عند أمثال المنصور، لكنها قوبلت عند المأمون بالعفو

العناية بالعلم والعلماء: كان للمأمون ولعٌ بالأمور العلمية والفلسفية، فكان يعقد مجالس المناظرة ويبعث في طلب العلماء والأعلام من بيزنطة لحضورها، وكان يتصيد الكتب النادرة ويدفع فيها المبالغ الطائلة،

ويجعل حصوله عليها شرطا من شروط الهدنة ووقف القتال مع الروم، كما أقام بيت الحكمة وجعل فيها مكتبة ضخمة، وجهازا كبيرا للترجمة من مختلف اللغات إلى اللغة العربية، حشد له نحو سبعين مترجما

علاقة المأمون بالشيعة:

جمعت سياسة المأمون تجاه الشيعة بين أمرين هما السخط والرضا

أما العنف فقد تمثل في سياسة المأمون تجاه الثورات الشيعية المسلحة التي اندلعت في عدة أماكن، مثل حركة ابن طباطبا العلوي سنة 199 هـ 814م، وحركة الحسين بن الحسن في الحجاز، وحركة عبد الرحمن بن أحمد في اليمن سنة 207 هـ 822م، وقد انتهت هذه الحركات بالفشل في تحقيق أغراضها

وأما الرضا فقد تمثل في قيام المأمون باختيار أحد أبناء البيت العلوي وهو على بن موسى الرضا ليكون ولي العهد من بعده، وهو ما لم يفعله أحد من خلفاء بنى العباس قبله، وقد اختلف المؤرخون في تعليل قيام المأمون بهذا الأمر، فمنهم من فسر ذلك بميول المأمون الشيعية وحرصه على تولية أفضل العناصر ولاية العهد، وآخرون أرجعوا ذلك إلى تأثير الفضل بن سهل وميوله الشيعية. وقد أحدثت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد ردود فعل عنيفة في أنحاء الدولة العباسية فرفض أفراد البيت العباسي ومؤيدوهم هذه البيعة، وبايعوا إبراهيم بن المهدي عم المأمون بالخلافة سنة 202 هـ 817م ولما علم المأمون بذلك وهو في مرو بخراسان تحرك قاصدًا بغداد لمعالجة الموقف، وأثناء ذلك مات على الرضا ولي العهد، فهدأ الموقف، وهرب إبراهيم بن المهدي من بغداد، ودخلها المأمون، ثم عفا عنه

علاقة المأمون المأمون بالفرس

يمكن تقسيم نشاط الفرس في عهد المأمون إلى قسمين

نشاط سياسي: ويتمثل هذا النشاط في الدور الذي لعبه بنو سهل مع الخليفة المأمون، وهو يشبه تمامًا دور البرامكة مع ها رون الرشيد،حيث سلم المأمون الفضل بن سهل مقاليد الأمور، فصارت مهام الدولة في يده، وبدأ في إبعاد العناصر العربية من بلاط المأمون، وتعصب للعنصر الفارسي، وارتكب مجموعة أخرى من الأخطاء؛ مما جعل المأمون يفكر في التخلص منه، فقتل أثناء سفر المأمون إلى بغداد

نشاط عسكري: أما النشاط العسكري فيتمثل في حركة بابك الخرمى،التي تعدُّ أخطر الحركات الفارسية المعادية للخلافة العباسية، فقد استمرت ما يزيد على عشرين عامًا واتسمت بدقة التنظيم وبراعة القيادة،

والاتصال السياسي بالأكراد والأرمن وغيرهم، وكانت تؤمن بمبادئ هامة منها الإيمان بالحلول والتناسخ حتى إن زعيمها بابك ادَّعى الألوهية

المشاعية المزدكية في الأموال والأعراض

ضرورة التخلص من السلطان العربي والدين الإسلامي. وقد ألحقت هذه الحركة العديد من الهزائم بالجيش العباسي ولم يتم القضاء عليها إلا في عهد المعتصم بالله

علاقة المأمون بالمعتزلة:

كان المأمون شخصية غريبة من نوعها، ويمكن اعتباره أغرب شخصية خلافية في العصر العباسي الأول .فالمأمون ختم القرآن وسمع الحديث من كبار الأئمة والعلماء في عصر والده هارون الرشيد، ولما كبر كما يقول السيوطي في تاريخه «عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومَهَر فيها، فجره ذلك الى القول بخلق القرآن» فالمأمون كما يذكر الذهبي في تاريخه «استخرج كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرص». وقبل ان يفعل ذلك أقدم على سلسلة خطوات سياسية أدت الى إثارة أزمات كادت أن تطيح بالدولة. ففي سنة 102 هجرية خلع أخاه المؤتمن من العهد وجعل ولي العهد من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق، وأمر بترك «السواد ولبس الخضرة» فاتهم بالتشيع وأثار عصبية بني العباس)شعارهم اللون الأسود(فخرجوا عليه وبايعوا إبراهيم بن المهدي. ودبت الفوضى وكاد الانقسام يهدم الدولة نتيجة الابتعاد بين العصبيتين العباسية والعلوية. وانتهت الأزمة بوفاة الإمام علي الرضى سنة 302 هجرية وتراجع المأمون عن قراراته بالخلافة واللباس وتغيير الألوان وشعارات الدولة.

وما كاد المأمون ينتهي من أزمة حتى أدخل الدولة في أزمة أكبر وهي فتنة «خلق القرآن». ففي سنة 212 هج رية أظهر القول بالفكرة واستمر يظهرها الى ان قرر ان يمتحن الناس بها جاعلا منها الأساس العقائدي للدولة. وفي سنة 812 هجرية كتب الى نائبه في بغداد اسحق بن إبراهيم الخزاعي كتابا شرح فيه فكرته، وطلب منه استدعاء الفقهاء وشيوخ الحديث وامتحان العلماء بقوله. فأجابته طائفة من العلماء خوفا من السيف، وامتنع آخرون فكانت فتنة كبرى استمرت حتى بعد وفاته.

وفاته:

ظل المأمون خليفة للمسلمين عشرين سنة وخمسة أشهر وعشرين يومًا، وقد توفي في 18من رجب سنة 218 هـ 833م

المحاضرة 06

من عهد المعتصم الى عهد الواثق:

الخليفة الثامن: المعتصم بالله 218 - 227 هـ 833 - 842م

هو محمد بن هارون الرشيد، وُلد في شعبان سنة 180 هـ أكتوبر سنة 796م، وأمه جارية تركية اسمها ماردە، وقد تولى الخلافة عقب وفاة أخيه المأمون. كان المعتصم يتميز بقوته الجسمية وشدته في الحرب ،حتى قيل عنه: إنه كان يصارع الأسود ويحمل ألف رطل ويمشى به خطوات ويشد على الدينار بأصبعه السبابة والوسطى فيمحو كتابته، وقال عنه المؤرخون: إنه لم يكن في بنى العباس قبله أشجع منه ولا أتم تيقظا ولا أشد قوة. ومع ذلك فقد كان المعتصم على خلاف أخويه الأمين والمأمون في العلوم والآداب، فقد كان قليل البضاعة منهما، حتى ذكر بعض المؤرخين أنه نشأ أميا لا يكتب، أو أنه كان ضعيف الكتابة على حد قول ابن خلكان وابن كثير

سياسة المعتصم

اختلفت الأوضاع السياسية في عهد المعتصم عنها في عهد من سبقه، بسبب ظهور عوامل جديدة على مسرح الأحداث، كان في مقدمتها ظهور العنصر التركى قوة مؤثرة في حركة الأحداث؛ فتمتع الأتراك بصفات عسكرية كالشدة والقوة والتحمل جعل المعتصم يستكثر منهم، يضاف إلى ذلك أن أمه تركية .إلا أن كثرة الأتراك سببت أضرارا كبيرة لسكان بغداد، مما دفع المعتصم إلى البحث عن مكان جديد يكون عاصمة له فوقع الاختيار على المكان الذي بنيت عليه مدينة سُرّ من رأى سامراء حاليا التى بدء البناء فيها سنة 221 هـ 836م، ويتميز موقعها بميزات سياسية واقتصادية وعسكرية، فمن الناحية السياسية فإنها في موقع متوسط يسهل الاتصال بأنحاء الدولة، ومن الناحية الاقتصادية فإن موقعها يسهل عمليات التبادل التجارى بين النواحى الشمالية والجنوبية، وعسكريا فإن إحاطة المياه بها يجعلها في مأمن من أى عدوان خارجى. ومن الأعمال العظيمة التى تنسب إلى المعتصم بالله نجاحه في القضاء على ثورة بابك الخرمى، فحينما تولى أمر البلاد جهز جيشًا بقيادة الأفشين وزوَّده بكل أدوات القتال وبالمال اللازم؛ حيث دارت عدة معارك، انتهت بالقبض على بابك الخرمى وإعدامه

علاقة المعتصم بالشيعة

لم تظهر في عهد المعتصم حركات علوية مؤثرة كالحركات التى حدثت في عهد الخلفاء السابقين، وإنما حدثت بعض الحركات الضعيفة، و منها

حركة محمد بن القاسم المعروف بالصوفي، سنة 219 هـ 834م: والذي تحرك في عدة أماكن كالحجاز والكوفة ثم استقر في خراسان، وشكلت حركته خطرا على الدولة العباسية، فكلف المعتصم واليه على خراسان عبد الله بن طاهر بالتصدى لهذه الحركة؛ حيث نجح في القضاء عليها وفاة المعتصم بالله سنة 227 هـ 841م

توفي المعتصم بالله في شهر ربيع الأول سنة 227 هـ ديسمبر سنة 841م، وقد أطلق عليه بعض المؤرخين المثمن، لأن خلافته دامت ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين، ومولده في الشهر الثامن من العام الهجرى، وُمات عن ثمانية بنين وثمانى بنات

الخليفة التاسع: الواثق بالله: 227 – 232هـ = 841 – 847م

هو هارون بن المعتصم بالله، يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس، وكان فطنا لبيبا فصيحًا ينظم الشعر ويحب الموسيقى. وقد تولى الواثق بالله الحكم يوم وفاة والده المعتصم سياسة الواثق بالله

تظهر ملامح تلك السياسة فيما يلى

أولاً: تمسكه بمذهب المعتزلة، حتى جعله المذهب الرسمى للدولة، مما أثار أهل السنة ضده، إلا أنه تصدى لهم وقبض على زعمائهم

ثانيا: تقريبه للأتراك جريًا على سياسة والده المعتصم، حتى إنه قسم البلاد بين رجلين من الأتراك، الأول أشناس وأعطاه الشطر الغربى من الدولة إلى آخر بلاد المغرب، والثانى قائده إيتاخ وأعطاه الشطر الشرقى: دجلة وفارس والسند، وكان كل منهما يعين الولاة الذين يريدهم، هذا بالإضافة إلى عدد من القادة الأتراك الذين شغلوا مناصب خطيرة، مثل: وصيف التركى الذي أوكل إليه الواثق القضاء على ثورة المتمردين الأكراد، وبغا الكبير الذي أخمد ثورة الأعراب بنواحى المدينة. وكان الواثق يغدق عليهم الأموال والهدايا

ثالثا: مصادرة أموال كبار الموظفين، مثل أحمد بن إسرائيل، الذي أخذ منه ثمانين ألف دينار، وسليمان بن وهب كاتب إيتاخ، الذي أخذ منه أربعمائة ألف دينار، وغيرهما، مما ترك آثارا سيئة في الجهاز الإدارى والاستقرار المالى للدولة، وأصابهما بالفساد والخلل

رابعًا: إحسانه إلى بعض طوائف الأمة، وفي مقدمتهم العلويون حيث أغدق عليهم الأموال

وفاة الواثق بالله

استمر الواثق في مقعد الخلافة خمس سنين وتسعة أشهر، ثم أصيب بمرض الاستسقاء، ومات في ذي الحجة سنة 232 هـ يوليو سنة 847م، وعمره اثنان وثلاثون عامًا، وقيل: ستة وثلاثون

المحاضرة 07

يتميز العصر العباسي الأول بالسمات الآتية:

أولاً: كثرة الصراعات: ومن ذلك

الصراع بين العرب –ومنهم أسرة الخلافة–والفرس–ومنهم الوزراء والإداريون وغيرهم مثلما حدث بين الرشيد و البرامكة، والمأمون وبنى سهل

الصراع بين فروع البيت الهاشمي: العباسيين، والعلويين، مثلما حدث بين الخليفة المنصور ومحمد النفس الزكية

الصراع بين الخلافة العباسية والحركات المعادية لها من العرب وغيرهم، وقد تمثل ذلك في حركات الخوارج الصراع بين الإسلام – الدين الرسمى للدولة– وبين العقائد الأخرى التى ظهرت في بلاد فارس كالخرمية وغيرها من العقائد الفاسدة

ثانيا: اتساع العلاقات الخارجية

فقد بسطت الخلافة العباسية سلطانها على بلادٍ كثيرة شرقا وغربًا، وتعددت علاقاتها مع الدول الأخرى وفي مقدمتها

الدولة البيزنطية

وكانت العدو التقليدي للدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد اشتد هذا العداء بعد استيلاء المسلمين على بعض

المناطق التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية، كالشام ومصر والمغرب

وخلال العصر العباسي الأول حدث الاحتكاك المباشر بين القوات الإسلامية والبيزنطية على الحدود الشمالية في منطقة الشام، فقد استغلت الدولة البيزنطية انشغال الخليفة العباسي الأول أبي العباس عبد الله بن محمد، بتثبيت أركان الدولة سنة 132 هـ 749م، وقامت بمهاجمة الحصون والثغور الإسلامية؛ فأمر الخليفة أبو العباس واليه على الشام بالإعداد لمواجهة البيزنطيين، ولكن الموت عاجله، وجاء المنصور فأمر بتحصين الثغور وإعادة بناء ما هدمه البيزنطيون، وجعل لها حكمًا إدارياً مستقلاً، وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين في سبيل الله وكانت هذه الثغور تنقسم إلى قسمين

الثغور الجزرية: للدفاع عن الجزيرة الفراتية وشمال العراق وأهم حصونها ملطية والمصيصة، ومرعش.

الثغور الشامية: وتقع غرب الثغور الجزرية، وهى للدفاع عن الشام، وأهم حصونها طرسوس، وأدنة

وفي سنة 162 هـ 779م أرسل المهدي جيشًا ضخمًا بقيادة الحسن بن قحطبة، فتوغل في بلاد الروم ونشر الرعب بين صفوفهم

وفي سنة 163 هـ 780م خرج المهدي بنفسه على رأس الجيش متجهًا إلى الحدود البيزنطية، ووصل إلى الموصل ثم حلب؛ حيث ترك ابنه هارون الرشيد ليتابع جهاده ضد البيزنطيين، وفي عهد الرشيد 170-193 هـ 786- 809م أمر بجعل منطقة الثغور منطقة مستقلة بَسم الثغور والعواصم وأقام خطين للدفاع عن حدود الدولة مع البيزنطيين، الخط الأول هو الثغور، والخط الثانى إلى الجنوب من الخط الأول، ويسمَّى: العواصم

كما قام الرشيد ببناء حصون جديدة، مثل عين زربة، وزبطرة وغيرهما. وقد حاول نقفور إمبراطور الدولة البيزنطية الامتناع عن دفع الجزية للخلافة العباسية، فأرسل إليه الرشيد يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام. وخرج الرشيد بنفسه على رأس جيش ضخم ألحق الهزيمة بَلقوات البيزنطية وأرغم الإمبراطور نقفور على الخضوع ودفع الجزية مرة أخرى

ونظرا لكثرة المعارك بين العباسيين والبيزنطيين، فقد وقع كثير من جنود الطرفين أسرى، وقد حرصت الخلافة العباسية على فداء أسرى المسلمين، في عهد الرشيد سنة 181 هـ 797م. وقد سار المأمون 198 - 218 هـ 813 - 833م على سياسة والده نفسها، في استمرار النشاط العسكري ضد البيزنطيين، وكان النصر حليف المسلمين

وتعدُّ معركة عمورية سنة 223 هـ 838م، أبرز المعارك بين المسلمين والبيزنطيين في عهد المعتصم بًالله ،وكان سببها اعتداء الإمبراطور البيزنطي تيوفيل بن ميخائيل على بعض الثغور و الحصون على حدود الدولة الإسلامية، وحين بلغ المعتصم ما وقع للمسلمين في هذه المدن، وصيحة امرأة مسلمة وقعت في أسر الروم: وامعتصماه، فأجابها وهو جالس على سريره: لبيك لبيك، و جهز جيشًا ضخمًا أرسله على وجه السرعة لإنقاذ المسلمين، ثم خرج بنفسه على رأس جيش كبير وفتح مدينة عمورية، وهى من أعظم المدن البيزنطية، واستولى على ما بها من مغانم وأموال كثيرة جدا **الدولة الأموية بالأندلس:**

وكانت علاقة العباسيين بها علاقة عداء وتربص، فقد استطاع عبد الرحمن بن معاوية-بعد فراره من العباسيين إلى الأندلس -أن يؤسس الدولة الأموية بًالأندلس وعاصمتها قرطبة سنة 138 هـ 755م

وقد حاولت الخلافة العباسية بسط نفوذها على بلاد الأندلس و القضاء على الدولة الأموية بها، فدبر أبو جعفر المنصور ثورة العلاء بن مغيث الجذامى في مدينة بًجة الأندلسية سنة 146 هـ 763م، وقام المهدي بمساندة الثورات الداخلية التي كانت تقوم لحساب الدولة العباسية، ولكن كل هذه المحاولات والثورات بًءت بًالفشل بسبب يقظة الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل وحزمه، وقد لقبه أبو جعفر المنصور بصقر قريش، بل إن عبد الرحمن الداخل أشاع عزمه على غزو الشام وانتزاعه من الدولة العباسية، وكتب إلى أنصاره في الشام بذلك وعهد إلى ابنه سليمان بولاية الأندلس، وذلك بغرض إزعاج الدولة العباسية وإرغامها على وقف محاولاتها المستمرة لاسترداد بلاد الأندلس **الدولة الكارولونجية:**

وكانت إحدى القوى الناشئة في غربي البحر المتوسط جنوبي فرنسا حاليا، وقام بينها وبين الدولة العباسية علاقات سياسية، وجرى تبادل السفراء بين الدولتين في عهد هارون الرشيد، وقد سعى زعيم الدولة الكارولونجية شارلمان إلى كسب وده لتعزيز موقفه الداخلي و الخارجي، وتبادل معه الهدايا الثمين